

تفسير الشعالي

حاق يحيق حيقا وقوله سبحانه قل سيروا في الأرض حن على الاعتبار بآثار من ماضى من فعل مثل فعلهم وقوله سبحانه قل لمن ما في السموات والأرض قل ﴿ قال بعض أهل التأويل تقدير الكلام قل لمن ما في السموات والأرض فإذا تحرروا فلم يجربوا قل ﴿ وال الصحيح من التأويل أن ﴿ أمر نبيه عليه السلام أن يقطعهم بهذه الحجة والبرهان القطعي الذي لا مدافعة فيه عندهم ولا عند أحد ليتعد هذا المعتقد الذي بينه وبينهم ثم يتراكب احتجاجه عليه فكأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم يا أيها الكافرون العادلون بربهم لمن ما في السموات والأرض ثم سبقهم فقال ﴿ أي لا مدافعة في هذا عندكم ولا عند أحد تم ابتدأ يخبر عن الله تعالى كتب على نفسه الرحمة معناه قضاها وانفذها وفي هذا المعنى أحاديث صحيحة ففي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وانزل في الأرض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء يتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه ولمسلم في طريق آخر كل رحمة منها طباق ما بين السماء والأرض فإذا كان يوم القيمة أكملها بهذه الرحمة وخرج مسلم والبخاري وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش إن رحمتي تغلب غضبي وفي طريق سبقت غضبي إلى غير ذلك من الأحاديث انتهى قال ع بما أشقي من لم تسعه هذه الرحمات تغمدنا الله بفضل منه ويتضمن هذا الإخبار عن الله سبحانه بأنه كتب الرحمة تأنيس الكفار ونفي يأسهم من رحمة الله إذا أنا بوا واللام في قوله ليجمعونكم لام قسم والكلام مستأنف وهذا اظهر الأقوال وأصحها وقوله سبحانه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمدون الذين رفع بالابتداء وخبره فهم لا يؤمدون